بيوت المتقين

نشرة تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ٢ لشهر ذي القعدة سنة ١٤٣٤ هـ

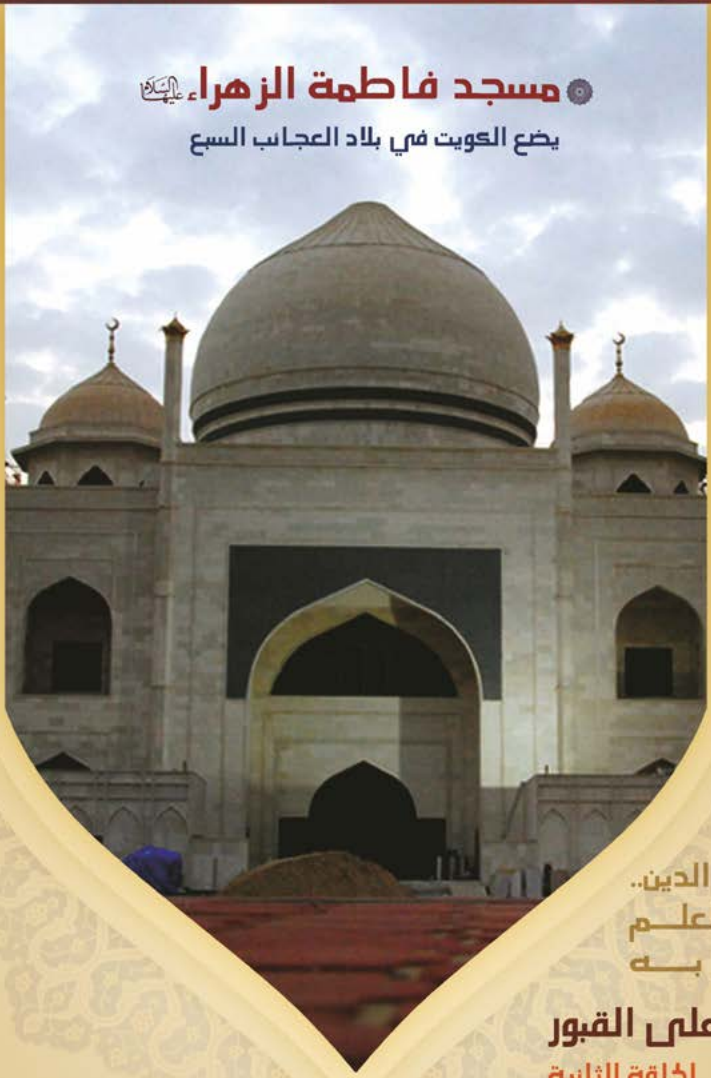

مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام

يضع الكويت في بلاد العجائب السبع

كمال الدين.. طلب العلم والعمل به

البناء على القبور

الحلقة الثانية

شمس الشموس لك الديار تزينت

والطيـــر غرّد والمدينـــة أعلنت

ولد الإمـام الثـــامن البـرّ التقي

شمس الهداية بالرضا قد أشرقت

العتبة العلوية المقدسة

تبارك للإمام المنتظر (عج)

ومراجع الدين العظام والأمة الإسلامية

جمعاء ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا (ع)

الربا قسمان:

القسم الأول: ما يكون في المعاملة.

وهو كبيع أحد المثلين بالآخر مع زيادة عينية في أحدهما، كبيع مائة كيلو من الحنطة بمائة وعشرين منها، أو خمسين كيلو من الحنطة بخمسين كيلو حنطة ودينار، أو زيادة حكمية، كبيع عشرين كيلو من الحنطة نقدا بعشرين كيلو من الحنطة نسيئة، وهو حرام.

يشترط في تحقق الربا في المعاملة النقدية أمران:

الأول: اتحاد الجنس والذات عرفا وإن اختلفت الصفات، فلا يجوز بيع مائة كيلو من الحنطة الجيدة بمائة وخمسين كيلو من الرديئة، أما إذا اختلفت الذات فلا بأس كبيع مائة وخمسين كيلو من الحنطة بمائة كيلو من الأرز.

الثاني: أن يكون كل من العوضين من المكيل أو الموزون، فإن كانا مما يباع بالعدّ مثلا كالبيض والجوز في بعض البلاد فلا بأس.

- المعاملة الربوية باطلة إذا صدرت من العالم بحرمة الربا تكليفا، وأما إذا صدرت من الجاهل بحرمة الربا تكليفا سواء أكان جهله بالحكم أو بالموضوع ثم علم بالحال فتاب فلا يبعد حلية ما أخذه حال الجهل. والظاهر أن الحلية حينئذ من جهة صحة المعاملة لا الحلية التعبدية لتختص به دون الطرف الآخر إذا كان عالما بالحرمة.
- الحنطة والشعير في الربا جنس واحد فلا يباع مائة كيلو من الحنطة بمائتي كيلو من الشعير وإن كانا في باب الزكاة جنسين.
- اللحوم والألبان والأدهان تختلف باختلاف الحيوان فيجوز بيع كيلو من لحم الغنم بكيلوين من لحم البقر نقدا وكذا الحكم في لبن الغنم ولبن البقر فإنه يجوز بيعهما مع التفاضل نقدا.
- التمر بأنواعه جنس واحد والحبوب كل واحد منها جنس، فالحنطة والأرز والماش والذرة والعدس وغيرها كل واحد جنس، والفلزات من الذهب والفضة والصفر والحديد والرصاص وغيرها كل واحد منها جنس برأسه.
- الضأن والمعز جنس واحد والبقر والجاموس جنس واحد والإبل العراب والبخاتي جنس واحد، والطيور كل صنف يختص باسم فهو جنس واحد في مقابل غيره، فالعصفور غير الحمام وكل ما يختص باسم من الحمام جنس في مقابل غيره فالفاختة والحمام المتعارف جنسان، والسمك أجناس مختلفة بحسب اختلاف أصنافه في الاسم.
- إذا كان الشيء يباع بالعد في بلد ومكيلا أو موزونا في آخر فلكل بلد حكمه، وأما إذا كان الشيء يباع بكل من الوزن والعد مثلا في بلد واحد، فالأحوط عدم التفاضل فيه وإن بيع نقدا.
- يُتخلص من الربا بضم غير الجنس إلى الطرف الناقص، بأن يبيع مائة كيلو من الحنطة ومنديلا بمائتي كيلو من الحنطة، إذا قصدا كون المنديل بإزاء المقدار الزائد وكانت المعاملة نقدية، وكذا يُتخلص منه بضم غير الجنس إلى كل من الطرفين ولو مع التفاضل فيهما، كما لو باع منديلين ومائتي كيلو من الحنطة بمنديل ومائة كيلو منها، وتصح المعاملة مطلقا إذا قصدا كون المنديل في كل طرف بإزاء الحنطة في الطرف الآخر، وكذا تصح نقدا إذا قصدا كون المنديل من الطرف الناقص بإزاء المنديلين والمقدار الزائد من الحنطة في الطرف الآخر.
- لا ربا بين الوالد وولده، ولا بين الرجل وزوجته، فيجوز لكل منهما أخذ الزيادة من الآخر، بلا فرق بين ربا البيع وربا القرض.كما لا فرق في الولد بين الذكر والأنثى والخنثى، ولا بين الصغير والكبير، ولا بين الصلبي وولد الولد، كما لا فرق في الزوجة بين الدائمة والمتمتع بها، وليست الأم كالأب، فلا يصح الربا بينها وبين الولد.
- الأوراق النقدية بما أنها من المعدود لا يجري فيها الربا، فيجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا مع اختلافها جنسا نقدا أو نسيئة فيجوز بيع خمسة دنانير كويتية بعشرة دنانير عراقية مطلقا، وأما مع الاتحاد في الجنس فيجوز التفاضل في البيع بها نقدا، وأما نسيئة فلا يجوز على الأحوط وجوبا.

القسم الثاني من الربا: ما يكون في القرض، ويأتي الكلام عنه في العدد اللاحق إن شاء الله تعالى.

كمال الدين طلب العلم والعمل به (من كتاب الكافي)

١- عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه، قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، ألا وإنّ الله يحبُّ بغاة العلم).

٢- عن مفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (عليكم بالتفقّه في دين الله ولا تكونوا أعرابـــاً، فإنّه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القـــيامة ولم يزكّ له عملاً).

٣- عن يونس بن عبد الرحمن، عن بعض أصحابه قال: سئل أبو الحسن عليه السلام: (هل يسع الناس ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه؟ فقال: لا).

٤- عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (تفقّهوا في الدّين، فإنّه من لم يتفقه منكم في الدّين فهو أعرابيّ، إنّ الله يقول: {لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}).

٥- عن أبان ابن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقّهوا).

٦- عن أبي إسحاق السبيعي، عمّن حدّثه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أيّها الناس، اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقســـوم مضمون لكم، قد قسّمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه).

قـــوله عليه السلام: (إنّ كمال الدين طلب العلم

والعمل بـــه) الظاهر أنّ المراد بـــهذا العلم: العلم المتعلق بـــكيفيّة العمل، ويحتمل أن يراد به العلم المتعلق بـمعرفة الله وما يليق به، ومعرفة النبـيّ والأئمّة عليهم السلام، ومعرفة ما يجب معرفته عقـــــلاً وشرعاً، وهو الذي يجب التديّن والاعتقـــاد بـــه والعكـــوف عليـــه والمحـافظة له، ثمّ العمل بمقتضاه إذا كان يقتضي العمل، فيصير بذلك عالماً ربّانياً، قـــال الله تعالى: (كونوا ربّانيّين).

وقـــوله عليه السلام: (ألا وإنّ طلب العلم أوجب عليكم مـن طلـب المـال) فيـه أمران:

الأول: فضل الإمام عليه السلام طلب العلم علـى طلـب المال بـــعد أن نعت كلا منهما بـالوجوب، وعليه فهناك مقـدار واجب من طلب المال، ويعني بـــه قـدر الكفاف، وهو كذلك لأنّ فيه حـفظاً للبـدن وقـواه، وصيانة للعرض ومـاء الوجـه مـن ذلّ السؤال، وقـطعاً للطمع عمّا في أيدي الناس، واستعانة بالعبـادات والطاعات كما ورد: (لولا الخبـز ما صلّينا ولا صمنـا)، وهـذا لا ينافـي الروايـات الواردة في مدح الزهد في الدنيا والحـثّ على تركها، لأنّ الزهد فـي الدنيـا ليس بإضاعة المال ولا تحريم اكتساب الحلال، بل الزهد كما فسره سيّد الوصيّين عليه السلام: (قـصر الأمل وشـكر كلّ نعمة والورع عن كلّ ما حـــرّم الله عزّ وجلّ). وكيف يكون الزهد عبـارة عن ترك الحـلال وقـد قـال الصادق عليه السلام: (لا خير فيمن لا يحـبّ جمع المال من حلال، يكفّ به وجهه، ويقضي به دينه، ويصلُ به رحمه).

الثاني: أنّ طلب العلم أوجب وآكد من طلب المال ووجه ذلك أنّ العلم حـياة القـلب من العمى ونور البـصيرة من الظلمة وقـوّة الأبدان من الضعف وغذاء الروح وحياته وقـوّته وكماله ونموّه في الدنيا والآخرة، والمال سبب حياة البدن وبقائه في الدنيا والروح أشـرف من البـدن وحـياتها أدوم وأبقى من حياة البدن؛ لأنّ حياة البدن زائلة منقطعة وحياة الروح باقية أبـداً لا نهاية لبقـائها، فطلب ما يوجب حياة الروح وهو العلم أوجب من طلب ما يوجب حياة البدن وأفضل بقدر الفضل بـين الروح والبـدن، ويكفي للحـكم بـكون طلب العلم أوجب من طلـب المـال مـا روي عـن أميـر المؤمنين عليه السلام قـال: (يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسـك وأنت تحـرس المال، والمال تنقـصه النفقـة والعلم يزكو ويزداد على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله. يا كميل بن زياد، معرفة العلم دين يدان به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حـاكم والمال محكوم عليه، يا كميل بن زياد، هلك خزّان الأموال وهم أحياء والعلماء باقـون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة).

وبيّن عليه السلام كون طلبه أوجب بوجه آخر غير هذه الوجوه بقـوله: (إنّ المال مقسـوم مضمون لكم قد قسّمه عادل بـينكم) على حسب ما تقتضيه المصلحة.

قال الله تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} الزخرف: ٣٢، وقـــال: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأرض إلا عَلَى الله رِزْقُهَا} هود: ٦، وقـــال: {وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ* فَوَرَبِّ الـــسَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنـــطِقُونَ} الذاريات: ٢٢.

ثم قـال عليه السلام: (وسـيفي لكم) ولو كنتم في جحـر أو موضع منقـطع من الناس ولا تموتون حتى تستكملوا أرزاقكم، قال الإمام الصادق عليه السلام: (لو كان العبد في جحر لأتاه رزقه، فأجملوا في الطلب). وسائل الشيعة ج١٧ ص٤٦، وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: (لو سدّ على رجل بـاب بيته وترك فيه فمن أين كان يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام: من حيث يأتيه أجله) نهج البلاغة ج٤ ص٨٣، وهذا ممّا يحـكم بـه العقـل ضرورة؛ لأنّ وجود الإنسان من غير رزق محـال، فإذا قدّر الله سبحانه وجوده في مدّة فلا محـالة يجب أن يأتيه رزقه في تلك المدّة طلبه أو لم يطلب.

وقـــوله عليه السلام: (والعلم مخزون عند أهله) وهم عليهم السلام أهل الذكر ومن تمسّك بـــذيل عصمتهم وأخذ العلم من مشكاة فضلهم.

(وقد أمرتم بطلبـه من أهله) لقـوله تعالى: {فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الـذِّكْرِ إِن كُنـتُمْ لا تَعْلَمُونَ} الأنبياء: ٧.

(فاطلبـوه) من أهله بـعد تصفية الظاهر والبـــاطن إلى غير ذلك من آداب التعلّم وشـــروطه المذكورة في كتب الآداب لتحصل المناسبة بينكم وبينهم وتستعدّوا بذلك لانعكاس أنوار العلوم من قلوبهم إلى قلوبـكم، وقـد ورد المنع من تعليمها لغير أهلها في كثير من الروايات.

إن الغرض من هذا الحـديث الترغيب في طلب العلم عند أهلـه والتنفير عن طلب الدنيا بسبب أنّ أبناء الزمان كلهم عاملين بالعكس، وملخّصه أنّ الإنسان مضطرّ في قبول رزقـه وليس له كثير مدخل في قبوله وردّه ولذلك ترى رزقـه معدّاً وهو في بطن أمّه من غير حـيلة له، ولكنه غير مضطرّ لقبـول العلوم، ولذلك تراه في أوّل الفطرة خالياً عن العلوم كلّها؛ إذ ليس العلم من شـرائط وجوده وحـياته وبقـائه في هذه الحـياة الدنيا، بـل هو مختار في طلبـه إن طلبـه من أهله - مع شرائطه - وجَدَه، وإن لم يطلبـه فقدَه، فوجب عليه طلبـه من أهله والسـعي في تحـصيله فوق طلب المال والسعي له، والله وليّ التوفيق وإليه هداية الطريق.

مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام

يضع الكويت في بلاد العجائب السبع

تاج محل إحدى عجائب الدنيا السبع وهو ضريح رائع الصنع، أنيق العمارة من الرخام الأبيض والذي يقع في مدينة أكرا الهندية قام ببنائه الامبراطور المغولي (شاه جيهان) (١٦٣٠م ١٦٤٨م) لتخليد ذكرى زوجته (ممتاز محل) حيث استغرق بناؤه ٢١ عاما وعمل فيه آلاف الحرفيين.

وكان بناء تاج محل موكل إلى نخبة من المهندسين المعماريين تحت إشراف إمبراطوري. شيد بالمرمر الأبيض على مصطبة يغطى سطحها بالمرمر الأبيض، وأقيمت عند كل زاوية من زوايا المصطبة مئذنة متناسقة الأجزاء، يحيط بدائر كل منها ثلاث شرفات، وفي وسط المصطبة يرتفع الضريح في شكل رباعي، وتشغل الجزء الأوسط من البناية القبة الرئيسية، ولكل من واجهات البناية الأربع مدخل عال، وتحت القبة الكبرى التي تعلو وسط البناية ضريح الأميرة، وإلى جانبه ضريح زوجها، وكلاهما مزخرف بالنقوش الكتابية.

ويعتبر من أجمل نماذج طراز العمارة الإسلامية حيث يعرف على نطاق واسع بأنه "جوهرة الفن الإسلامي في الهند وإحدى الروائع الخالدة في العالم".

هذا المعلم التاريخي البارز في الهند تكامل بناؤه في ضاحية عبدالله المبارك في مدينة الكويت على صورة مسجد في المنطقة يشبهه إلى حد كبير في التصميم والشكل باسم مسجد "الصديقة فاطمة الزهراء ﷺ".

وأوضحَ القائمون على "مبرة الصديقة فاطمة الزهراء ﷺ المشرفة على المسجد أنه من تصميم وإشراف مركز طاهر للاستشارات الهندسية، وأضافوا: إن فكرة بنائه بهذا الشكل نتيجة إعجاب القائمين على المسجد بالطراز المعماري للمعلم التاريخي "تاج محل" فلذلك طلبوا من المكتب الهندسي بناءه بشكل مشابه له، كما أن القائمين على المسجد اجتمعوا مع السفارة الهندية وأوضحوا لهم الفكرة وبدورها رحبت السفارة بالفكرة وأيدتها، فتم تنفيذ هذا المشروع بعد موافقة السلطات الهندية.

ويقول القائمون على المسجد: إن الأرض تبرع بها الأمير جابر الصباح، أما تكاليف بنائه فجاءت من تبرعات فاعلي الخير.

انتهى بناء المسجد في أواخر ديسمبر ٢٠١١.

ويقع المسجد في قطعة ٦ بضاحية عبدالله المبارك (غرب الجليب) ويتكون من سرداب ودور أرضي ودور أول، وتبلغ مساحة السرداب (٢٨٠ مترا مربعا) ويتكون من الحمامات وميضاة ومخازن، أما الدور الأرضي فمساحة البناء فيه (١٣٤٠ مترا مربعا) ويتكون من المصلى الرئيسي ومكتبة وخدمات أخرى ويستوعب (١٠٦٠ مصليا)، أما الدور الأول فمساحته تقدر بـ(٥٠٠ متر مربع) ويتكون من مصلى للنساء وغرفة وخدمات أخرى ويستوعب (٣١٠ مصلية).

كما أن مساحة المسجد الإجمالية تبلغ (٣٢٠٠ متر مربع) بينما تبلغ مساحة البناء الإجمالية (٢١٠٠ متر مربع)، أما مساحة مواقف السيارات فهي (٥٠٠٠ متر مربع).

ومما يذكر أن مسجد فاطمة الزهراء ﷺ ليس هو النسخة المقلدة الوحيدة لتاج محل، بل هناك تقليد لهذا المبنى في أماكن متعددة: مثل تاج محل بنغلادش، ومقبرة البيبي كا في أورانقاباد في ولاية ماهاراشترا، وكازينو وفندق تاج محل ترمب في مدينة أتلانتيك في ولاية نيوجيرسي بأمريكا، وضريح طرابلس شرين في مدينة مالواكي بولاية ويسكونسن في أمريكا أيضًا.

شهر ذو القعدة

هو الشهر الحادي عشر من شهور السنة وفق التقويم الهجري، وقد سمي بهذا الاسم نحو عام ٤١٢ م في عهد كلاب بن مرة الجد الخامس للرسول ﷺ. وذو القعْدة بفتح القاف وهو المشهور، وفي لغة قليلة تشيع لدى العامة بالكسْر.

سبب التسمية:

سمي بذلك لأن العرب كانت تلزم فيه منازلها، وتقعد فيه عن القتال استعداداً للحج في ذي الحجة، وقيل بل سمي بذلك لقعودهم في رحالهم عن الغزو وعن السفر لابتياع طعامهم وطلب الكلأ.

وهذا الشهر أول الأشهر الحرم الأربعة، وكانت كل القبائل تتقيد بحرمة هذه الأشهر فلا يغيرون فيها على بعضهم بعضا، وكان ذو القعدة شأنه كشأن سائر الأشهر الحرم مناسبة تقوم فيها الأسواق للتجارة والشعر، وتبادل المنافع، وكان يكثر الخلاف على أول ليلة فيه، فقد كان يستحلها حتى أولئك الملتزمون بحرمة الشهر، وكانوا يسمون الليلة التي لا يدرون أهي من شوال أم من ذي القعدة الفلتة، وكان الموتورون يسارعون إلى الأخذ بثأرهم خوفاً من أن يتوانوا فيه فإذا كان الغد دخل الشهر الحرام ففاتهم ذلك، ويقال بل كان للعرب في الجاهلية ساعة يقال لها الفلتة، وهي آخر ساعة من آخر يوم في شوال يغيرون فيها وإن كان هلال ذي القعدة قد طلع، لأن تلك الساعة تُعدّ من شوال ما لم تغب الشمس، وسميت فلتة لأنها كالشيء المنفلت بعد وثاق، أنشد ابن الأعرابي:

وغارةٍ بين اليَوْمِ واللَّيْلِ
فلْتةٍ تدارَكْتُها ركْضاً بسيدِ عَمَرّدِ

ولادة السيد فاطمة المعصومة عليها السلام سنة ١٧٣هـ:

في الأول من شهر ذي القعدة سنة ١٧٣ هـ ولدت السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام وإبنة المكرّمة السيدة نجمة.

وهي أخت الإمام الرضا عليه السلام وتعتبر من أفضل بنات الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأعلاهنّ منزلة، ومزارها في قم المقدسة ذو قبة عالية وضريح وصحون متعددة، تشد إليها الرحال كل سنة من الأماكن البعيدة لاقتباس الفيض واكتساب الأجر في زيارتها عليها السلام، فقد وردت روايات كثيرة في فضل زيارتها منها ما روي في تاريخ قم عن عدة من أهل الري أنهم دخلوا على أبي عبد الله عليه السلام وقالوا: نحن من أهل الري، فقال: مرحباً بإخواننا من أهل قم، فقالوا: نحن من أهل الري، فأعاد الكلام، قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجابهم به أولاً، فقال عليه السلام: انّ لله حرماً وهو مكة وأن للرسول حرماً وهو المدينة وأن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة انّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها إمرأة من أولادي تسمى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة، قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام. رزقنا الله زيارتها في الدنيا وشفاعتها في الاخرة.

بناء الكعبة:

(إنَّ أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ).

الكعبة: هي قبلة المسلمين في صلواتهم، وإليها يطوفون في حجهم، وتهوي إليها أفئدتهم وتتطلع الوصول إليها من كل أرجاء العالم. وهي أيضاً البيت الحرام، وسميت بذلك لأن الله حرم القتال فيها، ويعتبرها المسلمون أقدس مكان على وجه الأرض.

وأول من بنى الكعبة هو أبونا النبي آدم عليه السلام بأمر من الله عزّ و جلّ، ثم جدّد بناءها النبي إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام بأمر من الله عزّ و جلّ، ثم جُدّد بناؤها مراراً.

قال الله عزّوجلّ: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

ولقد اشترك النبي المصطفى ﷺ مع قبائل مكة المكرمة في وضع الحجر الأسود في مكانه وكان عمره حينذاك ٣٥ سنة.

فلما بلغ بناء الكعبة إلى موضع الحجر الأسود اختلفت قريش وتشاجرت في وضعه، وأخيراً اتفقوا وتراضوا بتحكيم وقضاء أول داخل عليهم من باب بني شيبة.

فأطلّ النبي ﷺ ودخل عليهم، فقالوا: هذا الأمين قد جاء فحكّموه، فأخبروه وطلبوا منه أن يحكم بينهم.

فتقدم وبسط رداءه على الأرض، ووضع الحجر فيه ثم قال: يأتي من كل قبيلة رجل.

فرفعوا جميعا الرداء الذي فيه الحجر إلى مستوى موضعه، ثم تناول ﷺ الحجر بيده ووضعه في موضعه، فخصّه الله بتلك الكرامة.

وصفتها أنها بناء مكعب الشكل، يبلغ أرتفاعها ١٥ متراً، ويبلغ طول ضلعها الذي به بابها ١٢ متراً، وكذلك يكون الذي يقابله، وأما الضلع الذي به الميزاب والذي يقابله، فطولهما عشرة أمتار.

ولادة الإمام الرضا عليه السلام:

في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ١٤٨ للهجرة ولد الإمام الرضا علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام، وأمه اسمها تكتم وقيل اسمها نجمة، وبعد ولادة الإمام الرضا عليه السلام سموها بالطاهرة.

غزوة بني قريظة:

لمّا رجع رسول الله ﷺ من معركة الخندق نقض بنو قريظة العهد، فخرج النبي ﷺ في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة هـ ومعه ثلاثة آلاف من المسلمين، ومعهم ستّة وثلاثون فرساً، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، حتى أجهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

لمّا أيقن كعب بن أسد - رئيس بني قريظة - أنّ النبي ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، فقال لهم: يا معشر اليهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، إني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا بما شئتم منها: نبايع هذا الرجل ونصدّقه، فتأمنوا على

دمائكم وأموالكم ونسائكم. فقالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره، فقال: فإذا أبيتم على هذا، فهلمّوا فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثمّ نخرج إلى محمّد رجالاً مصلتين بالسيوف، فقالوا: نقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير في العيش بعدهم، فقال: فإن أبيتم على هذه، فإنّ الليلة ليلة السبت، وعسى أن يكون محمّد وأصحابه قد أمنوا فيها، فانزلوا فعلنا نصيب منهم غرّة، فقالوا: نفسد سبتنا؟ ونحدث فيه ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ؟

وبعد ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يحكم فيهم سعد بن معاذ، فرضي بذلك النبي ﷺ. فقال سعد: لقد آن لسعد أن لا يأخذه في الله لومة لائم، ثمّ حكم فيهم بقتل الرجال، وسبي النساء والذراري، وأخذ الأموال، فكبّر رسول الله ﷺ وقال لسعد: (لقد حكمت فيهم بحكم الله عزّ وجلّ)، فأجرى عليهم ما حكم به سعد.

فضُربت أعناقهم عن آخرهم، وكانوا ستمائة مقاتل أو سبعمائة، ولم ينج منهم إلا نفر يسير آمنوا قبل تقتيلهم، وسبيت النساء إلا امرأة واحدة ضُربت عنقها، وهي التي طرحت على رأس خلاد بن السويد بن الصامت رحى فقتلته.

يوم دحو الأرض

قال الله تعالى: (أأنتُمْ أشدُّ خلقاً أم السّماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها).

الخامس والعشرون من ذي القعدة يسمى بيوم دحو الارض ومعنى الدحو: أي بسطها، ومدّها، وأوسعها، وجعلها صالحة للسكن.

قال الإمام الباقر عليه السلام: (لمّا أراد الله أن يخلق الأرض، أمر الرياح الأربع فضربن متن الماء حتّى صار موجاً، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً، فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، وهو قول الله عزّ وجلّ: (إنّ أوّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ للّذي ببَكّةَ مُبارَكاً)، فأوّل بقعة خلقت من الأرض الكعبة، ثمّ مُدّت الأرض منها).

ليلة الخامس والعشرين من الليالي الشريفة التي تنزل فيها رحمة الله تعالى، وللقيام بالعبادة فيها أجر جزيل، ويستحب صوم نهارها، وروي أن صومه يعدل (٦٠) شهرا.

خروج النبي ﷺ إلى مكة لحجة الوداع سنة ١٠ هـ

الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة الحرام من السنة العاشرة للهجرة تحرك الرسول الأكرم ﷺ ومعه المسلمون من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة لأداء حجة الوداع ومراسم غدير خم، حيث إن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة السنين العشر ولم يحج، وكان للنبي ﷺ من حجة الوداع هدف: وهو أن يُبلّغ أمته ولاية عترته من بعده عليهم السلام، فلم يبق بعد تبليغ الفرائض والأحكام واتساع الدولة الإسلامية، إلا أن يبلغ آخر الفرائض بشكل عملي، ويرتب الحكم بعده لعترته الطاهرين عليهم السلام.

فبعدما قضى رسول الله ﷺ نسكه أشرك علياً في هديه وقفل الى المدينة ومعه المسلمون حتى انتهى إلى الموقع المعروف بغدير خم فنزل.

وقد نزل عليه قول الله تعالى: (يَا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أنْزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ...) المائدة:٦٧.

فلما إجتمعوا صعد ﷺ على مكان مرتفع ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه.

ثم خطب في الناس فحمد الله واثنى عليه ووعظ فأبلغ بالموعظة ونعى الى الأمة نفسه فقال:(إني قد دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان مني خفوف بين أظهركم وإني مخلفٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

ثم نادى بأعلى أصواته ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: اللهم بلى.

بعد ذلك أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بان بياض إبطيهما وقال: فمن كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله).

ثم انشد حسان بن ثابت قائلا:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخم وأسمع بالرسول منادياً
وقال فمن مولاكم ووليكم؟
فقالوا ولم يبدو هناك التعادياً
إلهك مولانا وأنت ولينا
ولن تجدن منا لك اليوم عاصياً
فقال له قم يا علي فإنني
رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه
فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم والي وليه
وكن للذي عادى علياً معاديا

ولادة محمد بن أبي بكر سنة ١٠ هـ

أبو القاسم، محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة التيمي ولد سنة ١٠ هـ بذي الحُليفة، في وقت كان رسول الله ﷺ قد تهيّأ مع جميع أصحابه لأداء حجّة الوداع.

تولى تربيته أمير المؤمنين عليه السلام - بعدما تزوج من أمه أسماء بنت عُميس الخثعمية، بعد موت أبيه أبي بكر-وكان يومئذٍ بن ثلاث سنين، حتى قال في حقه: (محمّد ابني من صلب أبي بكر).

ولما شب عيّنه أمير المؤمنين عليه السلام والياً على مصر، وجاء في كتابه عليه السلام إلى أهل مصر ما نصّه: (أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمّد أميركم، واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيّكم ﷺ، أعاننا الله وإيّاكم على ما يرضيه).

شهادة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ للهجرة وعلى ما هو المشهور كانت شهادة الإمام الجواد عليه السلام، سمّه المعتصم العباسي عليه اللعنة، وكان عمره المبارك عليه السلام حين شهادته خمسة وعشرين عاما وعدة شهور، وقبره الشريف في الكاظمية خلف رأس جده الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

صفات المؤمنين

من سورة المؤمنين

قوله تعالى: ((الذين هم في صلاتهم خاشعون))

(خاشعون) جمع (خاشع) وهي صفة مشتقة من (الخشوع)، بمعنى التواضع، وحالة التأدب التي يشعر بها الإنسان في روحه وهو يقف بين يدي شخصية كبيرة، وتظهر آثارها على ظاهر جسمه.

والقرآن اعتبر الخشوع هو صفة المؤمنين، وليس مجرد أداء الصلاة، إشارة منه إلى أن الصلاة ليست مجرد ألفاظ وحركات لا روح فيها ولا معنى، وإنما تظهر في المؤمن حين إقامة الصلاة حالة توجّه إلى الله، تفصله عن الغير وتلحقه بالخالق، ويغوص في ارتباط مع الله، ويدعوه بتضرع في حالة تسود جسمه كله، فيرى نفسه ذرة إزاء الوجود المطلق لذات الله، وقطرة في محيط لا نهاية له.

لحظات هذه الصلاة درس للمؤمن في بناء ذاته وتربيتها، ووسيلة لتهذيب نفسه وسمو روحه، وقد جاء في حديث عن الرسول الأكرم ﷺ حين شاهد رجلا يعبث بلحيته وهو يصلي قوله: أما لو خشع قلبه لخشعت جوارحه إشارة منه ﷺ إلى أن الخشوع الباطني يؤثر في ظاهر الإنسان.

الخشوع روح الصلاة

إذا اعتبر الركوع والسجود والقراءة والتسبيح جسم الصلاة، فالتوجه الباطني إلى حقيقة الصلاة، وإلى من يناجيه المصلي، هو روح الصلاة، والخشوع ما هو إلا توجه باطني مع تواضع، وعلى هذا يتبين أن المؤمنين لا ينظرون إلى الصلاة كجسم بلا روح، بل إن جميع توجههم إلى حقيقة الصلاة وباطنها.

فلا بد أن نؤدي الصلاة مع إقبال القلب بمعنى أن يتوجه الإنسان ويلتفت لما يقول وما يعمل، ويتذكر عظمة الله وأنه ليس كسائر المخاطبين ويتحقق في قلبه هيبة وخوف من عظمته تعالى وشعور بالتقصير في حق العبودية، وتملكه حالة الحياء والخجل نتيجة التقصير والأخطاء ويكون مؤملا لما يعرف من سعة رحمته وفضله وكرمه اللامتناهي، والخلاصة: أن تكون لديه حالة الخوف والرجاء.

وحضور القلب له درجات ومراتب، أعلاها ما كان عند أمير المؤمنين عليه السلام حتى كانت السهام تُخرج من بدنه وهو لا يشعر، ففي معركة صفين أصيب عليه السلام بسهم في فخذه وكلما حاولوا إخراجه منه ما استطاعوا لشدة آذاه، فسألوا الإمام الحسين عليه السلام فقال اصبروا حتى يدخل صلاته، فلما صلى عليه السلام أخرجوه منه فلما أنهى عليه السلام صلاته انتبه إلى دم يجري من رجله المباركة فسأل فقالوا أخرجنا السهم حال الصلاة.

وجدير بالمصلي أن يكون في حالة الخضوع والوقار والسكينة ومتى دخل الصلاة يصليها كأنها آخر صلاة له في عمره ويودعها، ويتوب ويستغفر من جديد، ويكون صادقا في قوله، حين يقول مثلا (إياك نعبد وإياك نستعين).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا استقبلت القبلة فانس الدنيا وما فيها، والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله، وعاين بسرك عظمة الله، واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق، وقف على قدم الخوف والرجاء.

فإذا كبّرت فاستصغر ما بين السماوات العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبّر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال: يا كاذب أتخدعني؟ وعزتي وجلالي لأحرمنك حلاوة ذكري، ولأحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي.

واعلم أنه غير محتاج إلى خدمتك، وهو غني عن عبادتك ودعائك، وإنما دعاك بفضله ليرحمك ويبعدك من عقوبته) .

كيف نصل الى الخشوع في الصلاة؟

هناك عدد كبير من الناس يود بشوق بالغ أن يكون خاشعا في صلاته، إلا أنه لا يتمكن من تحقيق ذلك.

ولتحقيق الخشوع والتوجه التام إلى الله في الصلاة وفي سائر العبادات، نوصي بما يلي:

١ - نيل المعرفة اللازمة لجعل الدنيا في عين المرء صغيرة تافهة، وتجعل الله كبيرا عظيما، حتى لا تشغله الدنيا بما فيها عن الذوبان في الله عند مناجاته وعبادته.

٢ - الاهتمام بالأمور المختلفة يمنع الإنسان من تركيز أفكاره وحواسه، وكلما تمكن الإنسان من التخلص من مشاغله حصل على توجه إلى الله في العبادة.

٣ - اختيار مكان الصلاة وسائر العبادات له أثر كبير في هذه المسألة، لهذا فإن الصلاة مع انشغال البال بغيرها تعد مكروهة، وكذلك في موضع مرور الناس أو أمام المرآة والصورة، ولهذه الأسباب تكون المساجد الإسلامية أفضل إن كانت أبسط بناء وأقل زخرفة وأبهة، ليكون التوجه كله لله فاطر السماوات والأرض.

٤ - اجتناب المعاصي عامل مؤثر في التوجه إلى الله، لأن المعصية والذنب تبعد الشقة بين قلب المسلم وخالقه.

٥ - معرفة معنى الصلاة وفلسفة حركاتها والذكر كلها عوامل مؤثرة تعين على ذلك.

٦ - ويساعد على ذلك أداء المستحبات، سواء كانت قبل الدخول في الصلاة أو في أثنائها.

٧ - وعلى كل حال فإن هذا العمل هو كبقية الأعمال الأخرى يحتاج إلى تمرين متواصل، ويحدث كثيرا أن يحصل الإنسان على قدرة التركيز الفكري في لحظة من لحظات الصلاة، وبمواصلة هذا العمل ومتابعته يحصل على قدرة ذاتية يمكنه بها إغلاق أبواب فكره في أثناء الصلاة إلا على خالقه (فتأملوا جيدا).

الآداب الإسلامية

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله عز وجل، وهو أدبني وأنا أؤدب المؤمنين وأورّث المكرمين)) البحار ج٧٤ ص٢٦٨.

مقدمة

الآداب هي ما تأخذ بها نفسك من محمود الخصال وحميد الفعال، وهي حفظ الإنسان وضبط أعضائه وجوارحه وأقواله وأفعاله عن جميع أنواع الخطأ والسوء، واستعمال ما يُحمد قولا وفعلا والأخذ بمكارم الأخلاق.

فلابد لكل إنسان أن يتأدب بآداب الله عز وجل وآداب نبيه وأوصيائه عليهم السلام قال الإمام الصادق عليه السلام: ((إن الله عز وجل أدّب نبيه فأحسن أدبه فلمّا أكمل له الأدب قال: (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم: ٤ ثم فوّض إليه أمر الدين والامّة ليَسُوسَ عباده)) الكافي ح١ ص٢٦٦ ح٢.

الأدب في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:

١- قال عليه السلام: (الأدبُ كمالُ الرجل) غرر الحكم ص٢٤٧ ح٥٠٧٣.

٢- وقال عليه السلام: (أفضلُ الشرفِ الأدبُ) المصدر السابق ص٢٤٧ ح٥٠٧٥.

٣- وقال عليه السلام: (أشرفُ حَسَبٍ حُسنُ أدبٍ) المصدر السابق ص٢٤٨ ح٥١٠٧.

٤- وقال عليه السلام: (إن الناس إلى صالح الأدب أحوجُ منهم إلى الفضة والذهب) المصدر السابق ص٢٤٧ ح٥٠٨٠.

٥- وقال عليه السلام: (خير ما ورّث الآباءُ الأبناءَ الأدب) المصدر السابق ص٤٠٧ ح٩٣٤٧.

٦- وقال عليه السلام: (أحسن الآداب ما كفّك عن المحارم) المصدر السابق ص٢٤٧ ح٥٠٧٩.

ومن خلال ما تقدّم صار واضحا أن من الواجب على كل ذي عقل وقلب أن يؤدب نفسه بمكارم الأخلاق فتمام السعادة بالخلق الحسن والآداب الحميدة.

فالنفس الإنسانية تحتاج إلى التأديب والتهذيب، قال تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) الشمس ٧-١٠

والإسلام وهو خير الأديان لم يترك شيئا من الآداب إلا وذكره وأبانه تنظيما وتجميلا لحياة الإنسان.

فالقرآن الكريم والسنة الشريفة للنبي وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) أوضحت الكثير من الآداب الإسلامية من قبل ولادة الإنسان وأثناء حياته وبعد موته.

وسوف نذكر في هذه الصفحة من كل عدد أدبا من الآداب الإسلامية التي يفترض أن يتعلمها الإنسان لكي يعمل بها بعد ذلك حتى يعيش حياة سعيدة ويحصل في الآخرة على الدرجة الرفيعة.

وسوف نتحدث في العدد القادم - إن شاء الله تعالى - عن الأدب مع الله عز وجل فانتظرونا.

البناء على القبور (الحلقة الثانية)

ذكرنا في الحلقة الماضية أن البناء على قبور الأنبياء والأولياء مما جرى عليها أتباع الأنبياء والشرائع السماوية قبل الإسلام وبعده، فقد كانوا يشيّدون الأبنية والأضرحة على قبور الأنبياء والأولياء، ولا زال كثير منها قائما إلى الآن في العراق وفلسطين والشام، غير أن الوهابيين زعموا أن ذلك من الشرك أو من البدعة، فأجمعوا أمرهم على هدم هذه الأبنية والأضرحة.

يقول بن القيّم في كتابه " زاد المعاد في هدي خير العباد ": يجب هدم المشاهد التي بنيت على القبور ولا يجوز إبقاؤها، بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما (ص ٦٦١).

وعلى هذه السنة السيئة جرى الوهابيون، فإنهم بعد أن استولوا على الحجاز استفتوا علماء المدينة عن تلك الأضرحة والقبور، ذاكرين في استفتائهم الحكم والجواب الذي يجب أن يجيب به علماء المدينة فطرح ابن بليهيد - يومذاك - سؤالا قال فيه: ((ما قول علماء المدينة المنورة زادهم الله فهما وعلما في البناء على القبور واتخاذها مساجد، هل هو جائز أو لا؟ وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهي عنه نهيا شديدا فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها؟ " (جريدة أم القرى العدد: ١٧ من أعلام: ١٤).

وقد تمسّك الوهابيون بجملة من الأدلة على تحريم البناء على القبور، وهي:

أولاً: إن إجماع العلماء قائم على عدم جواز البناء على القبور.

وفيه: إن دعوى الإجماع مرفوضة، باعتبارها مخالفة لكلمات العلماء الدالة على جواز البناء، بل رجحانه، ومخالفة لعمل المسلمين وسيرتهم القطعية في جميع الأعصار والأمصار، على اختلاف طبقاتهم وتباين نزعاتهم، من بدء الإسلام إلى يومنا هذا، من العلماء وغيرهم، ومن الشيعة والسنة وغيرهم، وأي بلد من بلاد الإسلام ليس له جبانة، فيها القبور المشيّدة، التي يتعاهد الناس زيارتها ؟!

فهؤلاء أئمة المذاهب: الشافعي في مصر، وأبو حنيفة في بغداد، ومالك في المدينة، وتلك قبورهم من عصرهم إلى اليوم سامقة المباني شاهقة القباب، وأحمد بن حنبل كان له قبر مشيّد في بغداد، جرفه شط دجلة حتى قيل: أطبق البحر على البحر.

وكل تلك القبور قد شيّدت، وبنيت في الأزمنة التي كانت حافلة بالعلماء، وأرباب الفتاوى، وزعماء المذاهب، فما أنكر منهم منكر، بل كل منهم محبّذ وشاكر.

وليس هذا من خواص الإسلام، بل هو جار في جميع الملل والأديان، من اليهود والنصارى وغيرهم، بل هو من غرائز البشر، ومقتضيات الحضارة والعمران، وإشارات التمدّن والرقي، والدين القويم المتكفل بسعادة الدارين إذا كان لا يؤكده ويحكمه، فما هو بالذي ينقضه ويهدمه، ألا يكفي هذا شاهداً قاطعاً، ودليلاً بيناً على فساد دعوى الإجماع؟

ثانياً: ما رواه مسلم في صحيحه إذ قال: حدّثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب، قال يحيى: أخبرنا - وقال الآخران: حدثنا - وكيع عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته)) (صحيح مسلم: ٣/٦١ كتاب الجنائز، وسنن الترمذي: ٢ / ٢٥٦، باب ما جاء في تسوية القبر، سنن النسائي: ٤/ ٨٨، باب تسوية القبر).

فقد استدل الوهابيون بقوله ﷺ: ولا قبرا مشرفا إلا سويته " على لزوم هدم القبور وتسويتها بالأرض، ولكن الاستدلال بالحديث المذكور يتوقف على أمرين:

١ - أن يكون السند صحيحا ورواته موثوق بهم.

٢ - دلالة الحديث على المراد.

ولكن الحديث مخدوش من حيث السند ومن حيث الدلالة:

أما من حيث السند: ففيه أشخاص لا يصح الاحتجاج بأحاديثهم، وهم عبارة عن:

١ - وكيع، ٢ - سفيان الثوري، ٣ - حبيب بن أبي ثابت، ٤ - أبي وائل الأسدي.

أما وكيع: فقد قال الإمام أحمد بن حنبل عنه: إنه " أخطأ في خمسمائة حديث " (تهذيب التهذيب: ١١ / ١٢٥)، كما نقل عن محمد بن المروزي أنه (أي: وكيع) كان يحدّث بالمعنى ولم يكن من أهل

اللسان أي لم يرو الأحاديث بنصوصها وألفاظها كما أنه لم يكن عارفا باللغة العربية (المصدر نفسه: ١١/١٣٠).

وأما سفيان الثوري: فقد نُقل عن بن مبارك أنه قال: حدث سفيان بحديث فجئته وهو يدلسه فلما رآني استحيى (المصدر نفسه: ٤/١١٥).

وقد نقل في ترجمة يحيى بن القطان عنه أنه قال: كان سفيان يحاول أن يوثق لي شخصا غير ثقة فلم يستطع (تهذيب التهذيب: ١١ / ٢١٨).

وأما حبيب بن أبي ثابت: فقد نُقل عن أبي حبّان أنه كان مدلسا (المصدر نفسه: ٣/١٧٩).

وأما أبي وائل: فيقال عنه إنه كان مبغضا لعلي عليه السلام، هذا حال السند.

وأما من حيث دلالة الحديث: فلا بد من التدقيق في اللفظتين الواردتين فيه، وهما "مشرفا" و "سويته".

أما المشرف، فالمراد منه هو المكان العالي المطلّ على غيره (المنجد: "مادة شرف"). وقد جاء في القاموس: الشرف - محركة -: العلو، ومن البعير سنامه (القاموس "مادة شرف").

وأما التسوية، فيراد منها تسوية المعوج يقال سوى الشيء: جعله سويا، ويقال: سويت المعوج فما استوى: صنعه مستويا، وجاء في القرآن الكريم: (الذي خلق فسوى) (الأعلى-٢)، إذن تسوية الشيء عبارة عن تعديل سطحه، وتسطيحه في قبال تقعيره أو تحديبه أو تسنيمه وما أشبه ذلك من المعاني المتقاربة.

وعلى ذلك فمن القريب أن يكون معنى (سوّيته) تسوية القبر بتسطيح سنامها لا هدم القبر من أساسه، وهذا هو مذهب جماعة منهم الشافعي، حيث جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة: (ويندب ارتفاع التراب فوق القبر بقدر شبر) (الفقه على المذاهب الأربعة: ١/٤٢٠) وجاء أيضا: ويجعل كسنام البعير، وقال الشافعي: جعل التراب مستويا أفضل من تسنيمه (المصدر نفسه: ١/٤٢٠)، فهذا الحديث يؤيد مذهب الشافعي وعليه الشيعة الإمامية أيضا.

ومن الجدير بالانتباه أن مسلم صاحب الصحيح أورد هذا الحديث تحت عنوان " باب الأمر بتسوية القبر " لا تحت عنوان " الأمر بتخريب القبور وهدمها " (صحيح مسلم: ٣/٦١، كتاب الجنائز).

ويؤيد ذلك أن مسلم نقل في صحيحه ما يؤيد ما استظهرناه من الحديث المذكور من المعنى، قال - بعد ذكر جملة من الرواة -: قال ثمامة بن شفي: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله يأمر بتسويتها.

ولا شك أن المراد من التسوية ليس جعلها والأرض سواء، لأن ذلك خلاف السنة القطعية التي تقضي بأن يرتفع القبر عن الأرض بشبر واحد، فيكون المراد أن يسطح سنامها، ولهذا جاء في عبارة النووي عند تفسير الحديث المذكور في صحيح مسلم "ولا يسنّم بل يرفع نحو شبر ويسطح" (شرح صحيح مسلم للنووي ٧/٣٦).

ولم ننفرد نحن بهذا التفسير للحديث بل ذهب إليه بن حجر القسطلاني في كتابه (إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٢/٤٦٨) إذ قال - بعد أن ذكر أن السنة هي تسطيح القبر وأنه لا ينبغي ترك التسطيح مخالفة للشيعة - : "لأنه لم يرد تسويته بالأرض وإنما أراد تسطيحه جمعا بين الأخبار".

إذن ليس المراد إلا ما ذكرناه من عدم جعل نفس القبر مسنما، وأما البناء فوق القبر فليس بمقصود وليس هناك ما يدل من الحديث على عدم جواز البناء على القبور، بل السيرة العملية للمسلمين على خلافه كما عرفت.

وحتى لو فرضنا أن المراد من التسوية هو تخريب القباب والأبنية المقامة على القبور ومساواته بالأرض، فتحصل المعارضة مع الأخبار الصحيحة الصريحة الواردة في فضل زيارة القبور، ومشروعية بنائها، حتى أن النبي صلى الله عليه وآله سطح قبر إبراهيم فاللازم تأويله وصرفه إلى أن المراد: لا تدع قبراً مشرفاً قد اتخذوه للعبادة إلا سويته وهدمته فمن المحتمل جدا أن يكون المراد هو قبور المشركين المقدسين - آنذاك - من قبل الوثنيين وأهل الشرك، إذ كانت تلك القبور بعد ظهور الإسلام متروكة على حالها، ويدل على هذا المعنى الأخبار الكثيرة الواردة في الصحيحين - البخاري ومسلم - من ذم اليهود والنصارى والحبشة، حيث كانوا يتخذون على قبور صلحائهم تمثالاً لصاحب القبر فيعبدونه من دون الله.

ويؤيد هذا أن النبي صلى الله عليه وآله بعث عليا عليه السلام لمحو الصور وهدم التماثيل الموجودة في أطراف المدينة أو غيرها، وليست هذه التماثيل والصور، إلا الأصنام والأوثان التي كانت تعبد حتى بعد ظهور الإسلام.

وعلى هذا فأي ارتباط لهذا الحديث بقبور الأنبياء والأولياء والصالحين؟

أما المسلمون من عهد النبي صلى الله عليه وآله إلى اليوم، فليس منهم من يعبد صاحب القبر، وإنما يعبدون الله وحده لا شريك له، في تلك البقاع الكريمة، المتضمنة لتلك الأجساد الشريفة، وبكل فرض وتقدير فالحديث يتبرأ أشد البراءة من الدلالة على جواز هدم القبور فكيف بالوجوب؛ والأخبار التي ما عليها غبار، ناطقة بمشروعية بنائها وإشادتها، وأنها من تعظيم شعائر الله.

ولتتميم الفائدة ننقل ما قاله الشيخ كاشف الغطاء في كتابه (منهج الرشاد): والأصل في بناء القباب وتعميرها ما رواه التبّاني، واعظ أهل الحجاز، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده الحسين، عن أبيه علي عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: (لتقتلن في أرض العراق وتدفن بها، فقلت: يارسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال: يا أبا الحسن، إن الله جعل قبرك وقبر ولديك بقاعاً من بقاع الجنة، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده تحن إليكم، وتعمّر قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرباً إلى الله تعالى، ومودة منهم لرسوله). (فرحة الغري ٧٧).

الباذنجانة المحرمة

قال الشيخ علي الطنطاوي في مذكراته:

في دمشق مسجد كبير اسمه جامع التوبة، وهو جامع مبارك فيه أنس وجمال،سمي بجامع التوبة لأنه كان خاناً ترتكب فيه أنواع المعاصي، فاشتراه أحد الملوك في القرن السابع الهجري، وهدمه وبناه مسجداً.

وكان فيه منذ نحو سبعين سنة شيخ مربي عالم عامل اسمه الشيخ سليم السيوطي، وكان أهل الحي يثقون به ويرجعون إليه في أمور دينهم وأمور دنياهم ، وكان هناك تلميذ مضرب المثل في فقره وفي إبائه وعزة نفسه، وكان يسكن في غرفة في المسجد.

مرّ عليه يومان لم يأكل شيئاً، وليس عنده ما يطعمه ولا ما يشتري به طعاماً، فلما جاء اليوم الثالث أحس كأنه مشرف على الموت، وفكر ماذا يصنع، فرأى أنه بلغ حدّ الاضطرار الذي يجوز له أكل الميتة أو السرقة بمقدار الحاجة، وآثر أن يسرق ما يقيم صلبه.

يقول الطنطاوي: وهذه القصة واقعة أعرف أشخاصها وأعرف تفاصيلها وأروي مافعل الرجل، ولا أحكم بفعله أنه خير أو شر أو أنه جائز أو ممنوع.

وكان المسجد في حيّ من الأحياء القديمة، والبيوت فيها متلاصقة والسطوح متصلة، يستطيع المرء أن ينتقل من أول الحي إلى آخره مشياً على السطوح، فصعد إلى سطح المسجد وانتقل منه إلى الدار التي تليه فلمح بها نساء فغض من بصره وابتعد، ونظر فرأى إلى جانبها داراً خالية وشمّ رائحة الطبخ تصدر منها، فأحس من جوعه لما شمها كأنها مغناطيس تجذبه إليها، وكانت الدور من طبقة واحدة، فقفز قفزتين من السطح إلى الشرفة، فصار في الدار، وأسرع إلى المطبخ، فكشف غطاء القدر، فرأى بها باذنجاناً محشواً، فأخذ واحدة، ولم يبال من شدة الجوع بسخونتها، عض منها عضة، فما كاد يبتلعها حتى ارتد إليه عقله ودينه، وقال لنفسه: أعوذ بالله، أنا طالب علم مقيم في المسجد، ثم أقتحم المنازل وأسرق ما فيها؟؟

وكبر عليه ما فعل، وندم واستغفر ورد الباذنجانة، وعاد من حيث جاء، فنزل إلى المسجد، وقعد في حلقة الشيخ وهو لا يكاد من شدة الجوع يفهم ما يسمع، فلما انقضى الدرس وانصرف الناس، جاءت امرأة مستترة، ولم يكن في تلك الأيام امرأة غير مستترة ، فكلمت الشيخ بكلام لم يسمعه، فتلفت الشيخ حوله فلم ير غيره، فدعاه وقال له: هل أنت متزوج ؟ قال: لا، قال: هل تريد الزواج؟ فسكت، فقال له الشيخ: قل هل تريد الزواج ؟ قال: يا سيدي ما عندي ثمن رغيف والله فلماذا أتزوج؟

قال الشيخ: إن هذه المرأة خبرتني أن زوجها توفي وأنها غريبة عن هذا البلد، ليس لها فيه ولا في الدنيا إلا عم عجوز فقير، وقد جاءت به معها- وأشار إليه قاعداً في ركن الحلقة- وقد ورثت دار زوجها ومعاشه، وهي تحب أن تجد رجلاً يتزوجها على سنة الله ورسوله، لئلا تبقى منفردة ، فيطمع فيها الأشرار وأولاد الحرام، فهل تريد أن تتزوج بها؟ قال: نعم.

وسألها الشيخ: هل تقبلين به زوجاً؟ قالت: نعم.

فدعا بعمها، وعقد العقد، ودفع المهر عن التلميذ، وقال له: خذ بيدها، وأخذت بيده، فقادته إلى بيتها، فلما دخلته كشفت عن وجهها، فرأى شاباً وجمالاً، ورأى البيت هو البيت الذي نزله، وسألته: هل تأكل؟ قال: نعم، فكشفت غطاء القدر، فرأت الباذنجانة، فقالت: عجباً من دخل الدار فعضها؟؟

فبكى الرجل وقص عليها الخبر، فقالت له: هذه ثمرة الأمانة، عففت عن الباذنجانة الحرام ، فأعطاك الله الدار كلها وصاحبتها بالحلال.

السلام علیک یا

جواد الائمه

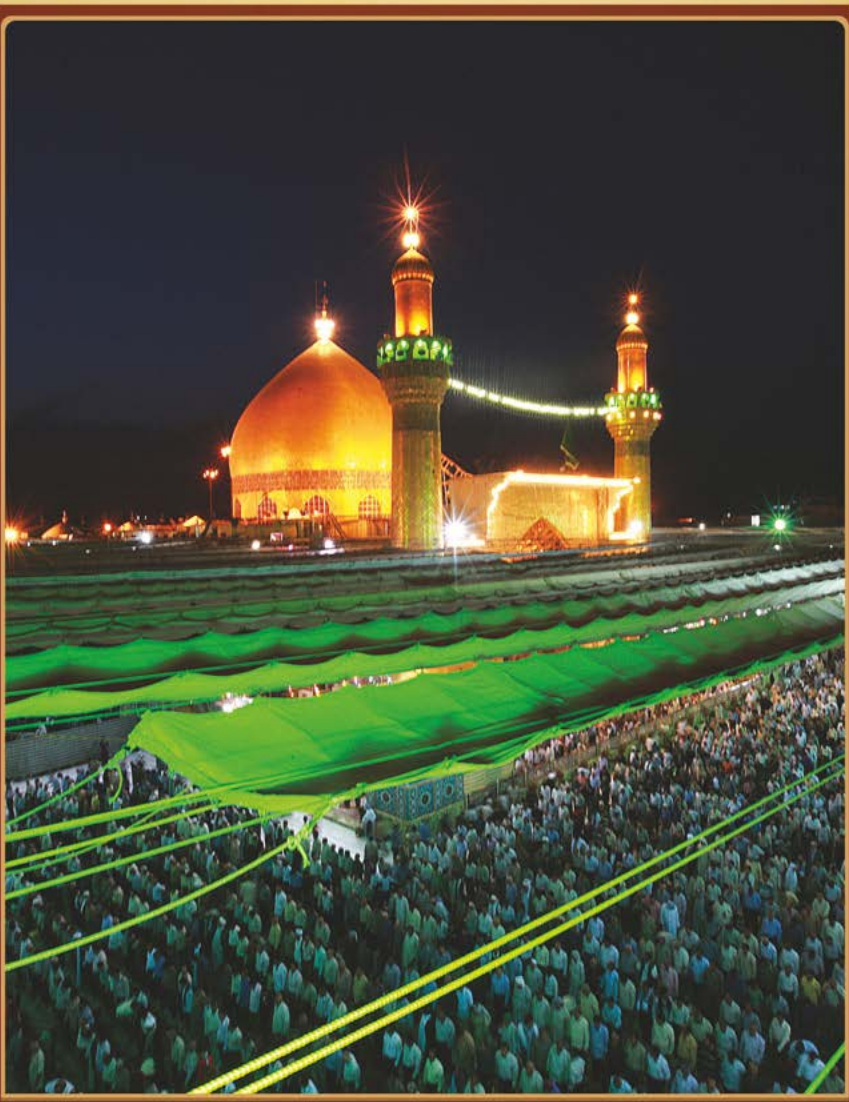

للتواصل مع شعبة التبليغ
مراسلتنا عبر موقع العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186